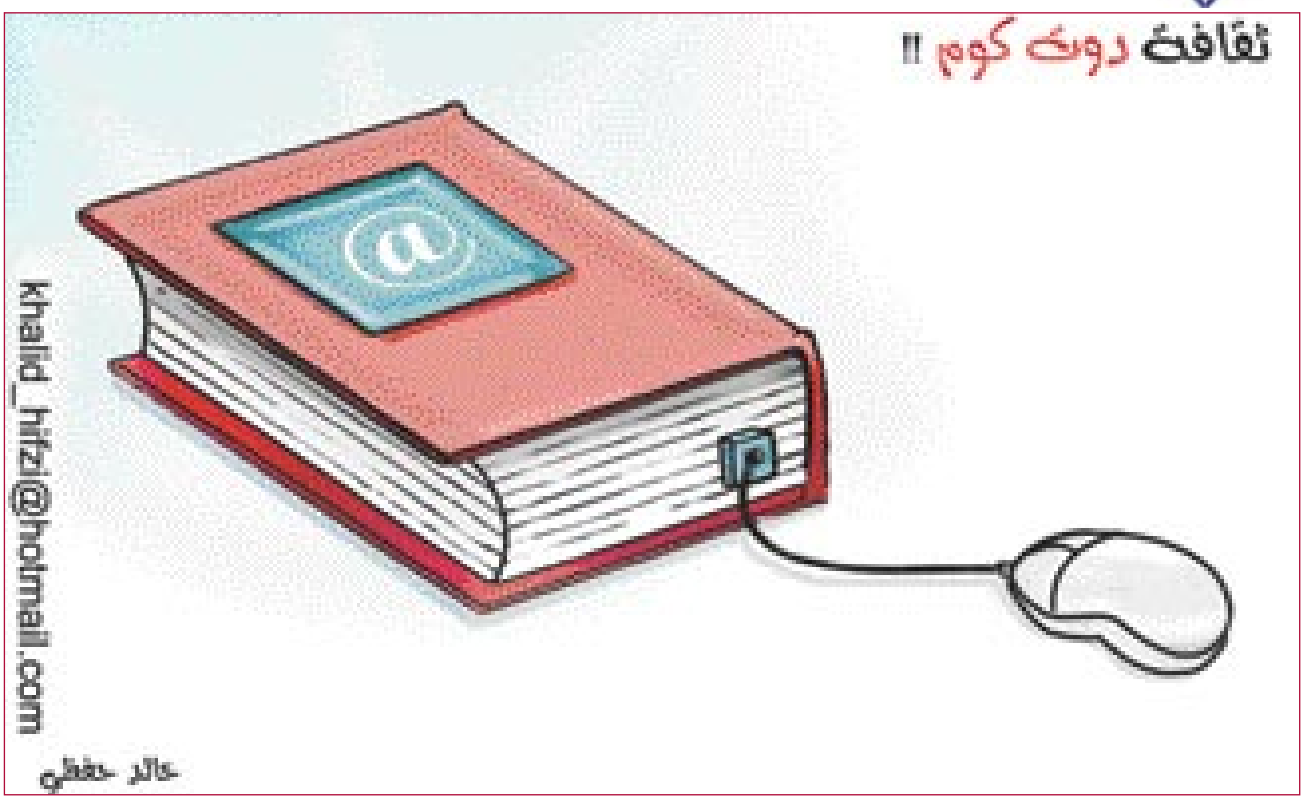

الانترنت أصبح البديل

الفجوة بين الكتاب والشباب تتسع

عزيزة ظاهر

وسط ثورة تكنولوجيا المعلومات التي يشهدها العالم اليوم والاهتمام الكبير لدى فئة الشباب بالتحديد بهذه التقنية، يتسأل المرء عن موقع الكتاب اليوم في المجتمعات غير القارئة مثل مجتمعنا الفلسطيني بشكل خاص والمجتمع العربي بشكل عام.

تشير المعلومات الأولية أن تكنولوجيا المعلومات في اغلبها تساهم في ترسيخ نمط معين من الحياة الاجتماعية والتي في الغالب تكون بعيدة كل البعد عن واقع الحياة اليومية وخصوصا في الدول النامية باستثناء بعض التجارب المهمة التي تحاول من خلال ثورة المعلومات تعزيز المفاهيم التنموية والثقافية والاجتماعية. وهنا نتساءل: هل مازال الكتاب خير جليس في الزمان رغم التطور الهائل بطرق الاتصال وتكنولوجيا المعلومات؟ وهل الكتاب هو الصديق الصدوق في عالم تغزوه الفضائيات وتجذب فيه الإنسان كل المعطيات والتجاذبات؟ وهل الفجوة بين الكتاب والشباب تتسع في ظل اقتحام شبكة المعلومات الإنترنت؟ وهل العزوف عن القراءة ظاهره آخذه بالانتشار؟ هذه التساؤلات نحاول الإجابة عليها من خلال هذا التقرير في محاولة منا لوضع أيدينا على قضية هامة تستحق أن تطرح بجرأة وتناقش بموضوعيه.

الإنترنت هو البديل

لينا الهندي (٢٢) عام طالبة في قسم الصحافة، جامعة النجاح تقول: منذ بداية الفصل الدراسي لم أقرأ سوى روايتين وذلك لضيق الوقت فأنا بالكاد أستطيع متابعة دراستي وذلك لطغيان الجانب العملي على تخصصي. ولكن في الأجازات أطالع الكتب المتنوعة فعندي مكتبه في المنزل تحتوي العديد من الكتب والروايات. أما الطالب عامر عبد الحق (٢١)عام سنه ثالثه في كلية الاقتصاد في جامعة القدس المفتوحة، سألناه إن كان قارئا أم لا فأجابنا ضاحكاً: قارئ؟ ماذا يأتي الكتاب إلى جانب الإنترنت الذي أصبح البديل الأول للكتاب والجريدة والرواية.

من حولي لم يشجعوني

خلود ياسين (٢١)عام طالبه في كلية الروضه تقول: لم أعتد القراءة ومن حولي لم يشجعوني بل على العكس كانوا يستخدموا معي أسلوب التنفير من الكتاب لاستخدامهم القراءة أسلوب عقاب إذا كنا نشاهد التلفاز أو نلعب بصوت عال فكانوا يطلبون مني الذهاب لأقرأ دروسي ما جعلني أنفر من الكتاب. أما فريد غنام (٢٧)عام وهو مصمم جرافيك في محطة تلفازيه وطالب في جامعة القدس المفتوحة يقول "أنا قارئ منذ الصغر ومازلت حتى اليوم، فأنا أقرأ من أجل معرفة آخر التطورات الاقتصادية والسياسية والفكرية كما أنني أشتري الكتب وعندي مكتبه خاصة في البيت". من ناحيته عمار النوباني والذي تخرج من قسم المحاسبة منذ سنتين ويعمل سائق تكسي أجره يقول "أحب المطالعة وأحب القراءة والكتب والروايات ولكن سوء الوضع الاقتصادي يمنعني من شراء الكتب ومطالعتها ما يضطرني إلى استعارة بعض الكتب من أصدقائي أحيانا.

تضارب آراء

التقينا مجموعة من الشباب وسألناهم: هل مازال الكتاب خير جليس في الزمان كانت إجاباتهم متنوعة ، فالشاب عامر يوسف (٢٠) عاما يرى أن التلفاز وتحديدا قنوات الأفلام هي خير جليس ، أما الشاب أحمد عياش (٢٥) عاماً أشار إلى أن الإنترنت هي خير جليس في هذا الزمان ويضيف انه أصبح مدمنا على الإنترنت ويقضي أغلب وقته جالسا أمام الشاشة الصغيرة ولا ينكر أنه يقضي وقته في برامج (التشات) المحادثة.

وخير جليس "ع الحاجز"...

تصوير رؤوف حاج يحيى

من المسؤول ؟

الدكتور عبد الكريم البرغوثي رئيس قسم الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت يقول: لا يوجد تشجيع على القراءة داخل مدارسنا لأن المواضيع المقترحة أصلا في المناهج هي مواضيع مملة والأهم انه لم يتم المزج بين شكل الكتاب والكتاب الإلكتروني ليجذب الطالب للقراءة والاستمتاع بما يقرأ. ويضيف المطلوب من المناهج خلق جو من الحوار الثقافي المتبادل مع الثقافات الأخرى. وشدد على دور المؤسسات المسؤولة تجاه هؤلاء الشباب والأطفال لتشجيعهم على القراءة والإطلاع على الثقافات الأخرى من خلال حملات القراءة وفتح المكتبات وتخفيض أسعار الكتب . من ناحيته أشار وزير الثقافة يحيى يخلف إلى أن الوزارة تحمل الاحتلال المسؤولية الكاملة عن توقف عربة المعرفة من خلال تدميره لمراكز البنية التحتية الثقافية بالإضافة إلى تدمير عدد من مراكز التراث في فلسطين، إذ أن هناك عدوانا على الثقافة والمعرفة كما هو الحال على المجتمع الفلسطيني برمته. من جهته السيد علي الخليليط، وكيل مساعد وزارة الثقافة، بين أن الإسرائيليين منعوا دخول الكتب إلى الأراضي الفلسطينية منذ العام ٢٠٠١ ثم عادوا وسمحوا بذلك هذا العام من خلال منظمة اليونسكو . وأشار الدكتور فيصل الزعنون المحاضر في قسم علم الاجتماع في جامعة النجاح إلى أن الكبت الذي يعيشه الشباب وعدم الطموح جعلهم يبتعدون عن الثقافة والقراءة ويلجؤون للبرامج الترفيهية الغير هادفة والتي توسع الهوة بين الحياة اليومية التي يعيشها الشباب وما يشاهدوه في وسائل الإعلام، فالشباب اليوم مثقف بالأغاني ويعاني بسبب الاحتلال من التمرد على الذات. أضاف "إن جزءا من المسؤولية يخضع للتنشئة الاجتماعية في داخل الأسرة التي لا تشجع الأبناء على القراءة وأهميتها في حياتهم بالإضافة لاستخدامهم القراءة كأسلوب عقاب إذا ما كان أطفالهم منهمكون بمشاهدة أفلام الكرتون أو منشغلين باللعب، بالإضافة إلى التكلفة العالية للكتاب التي تجعل القدرة على اقتناء الكتاب صعبة لبعض العائلات.

واقع القراءة في الوطن العربي

عامر عوض الله

تُصيب الإحصاءات التي نشرتها منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٠ حول القراءة في الدول العربية كل ذي بصيرةٍ بالإحباط، ذلك لأن هذه الإحصائيات تقول إن متوسط القراءة في العالم العربي لا يتجاوز ست دقائق في السنة للفرد الواحد، وإن متوسط إصدارات الكتب لا يزيد عن كتاب واحد لكل ربع مليون مواطن عربي، وفي المقابل يصدر كتاب لكل خمسة إلى عشرة آلاف مواطن في الغرب، وأن مجموع ما تستهلكه كل الدول العربية مجتمعة من ورق ومستلزمات الطباعة في السنة أقل من استهلاك دار نشر فرنسية واحدة من الورق ومن هذه المستلزمات !

لا بأس من التذكير ببعض الأرقام التي توضح كم هي مرتفعة نسبة الأمية في العالم العربي، فقد جاء في تقرير لليونسكو العام الماضي أنه في ١٩ دولة عربية يوجد نحو ثمانية ملايين طفل لا يترددون على المدارس الابتدائية، وسُجّلت أعلى نسبة للأمية في العراق (٦١ ٪)، وفي مصر (٤٢٪)، وفي الأردن (١٢٪) هذا بينما لا تتجاوز نسبة الأمية في أوروبا (٣ ٪). وعندما أعدت الجامعة العربية في العام الماضي تقريرها عن التنمية البشرية حالت ضغوط كثيرة دون الإعلان عنه، لأنه يكشف عن الارتفاع المزري في نسب الأمية على امتداد العالم العربي.

معرفة القراءة والكتابة

يبلغ معدل معرفة القراءة والكتابة بين سكان الوطن العربي ٥٤٪ ولدواعي المقارنة فإن معرفة القراءة والكتابة في إسرائيل على سبيل المثال ٩٥٪ وفي أميركا ٩٧٪ وألمانيا ٩٩٪. أما أعلى معدل معرفة للقراءة والكتابة في الوطن العربي فيسجل في الأردن ولبنان حيث يصل إلى ٨٦٪، في حين يسجل أقل معدل في الصومال ٢٤٪ فقط.

ويصل عدد الأميين بالوطن العربي نحو ٧٠ مليوناً، وإن ما يزيد على ٩٠٪ من الطلبة العرب لا يمتلكون ثقافة معلوماتية". وغالبية الدول العربية تتجاهل تعليم الطفل في المرحلة التحضيرية، كما أن ٤٠٪ من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والخامسة عشرة لم يلتحقوا بمقاعد الدراسة.

وإذا تحدّثنا عن نصيب الطفل العربي من المجلات الصادرة له، أدركنا أنه لا يتجاوز صورة وكلمة، بينما نصيب الطفل من المجلات في بلد متقدم – كأمريكا – يبلغ ١٢ مجلة أسبوعياً، وتعداد الأطفال عندنا وعندهم متقارب. وهناك ٤٠٠ مجلة تصدر في الغرب للأطفال فقط ويبلغ متوسط توزيع مجلة واحدة منها إلى مليونين وأكثر شهرياً.

إن واقع مجلات الأطفال في العالم العربي واقع مرير، فكثيراً ما يصدر بعضها، ويغلق أبوابه قبل أن يتعرف عليه الأطفال، ولو قسمنا عدد النسخ، على عدد أطفالنا في سن القراءة لكانت النتيجة إن الطفل العربي نصيبه من المجلة كلمة، وجانب من صورة مع العلم أن هناك ما لا يقل عن خمسين مليون طفل غير قادرين على قراءتها ويتلمسون السبيل إليها؟!!

من المكتبات يبدأ تغيير المجتمعات

المكتبة العامة مؤسسة ثقافية واجتماعية لا غنى عنها، لذلك تسمى جامعات الشعوب، فهي مكتبة المجتمع كله، تمتد خدماتها إلى جميع فئاته دون تمييز. وقد أشار بيان المكتبة العامة الرسمي الذي صدر عن اليونسكو إلى تزايد أثر المكتبة العامة في المجتمع الذي ظهر في كثير من الصيغ، منها تكوين عادة القراءة لدى الإنسان في سن مبكرة وتنميتها، وتحفيز التخيل والإبداع، والحض على معرفة التراث الثقافي، وتقدير الفنون، والإسهام في برامج محو الأمية، وتشجيع الحوار بين الثقافات، وتأييد التنوع الثقافي.

بقيَ أن نذكر أخيراً أن الشعب الألماني يُنفق على شراء الكُتب ما يقرب من ١٢ مليار دولار سنوياً ... وإذا عُرف السبب بطل العجب ... فالكتاب هو بداية التقدم والرقيّ ونهوض الأمم وتشييد الحضارات ... ولذلك نرى القاعدة الذهبية التي يُربّي عليها الغرب أبناءهم ... هذه القاعدة التي يغرسونها في نفوس أطفالهم تقول "وُلدتُّ لأقرأ" ... "ولنخلق أمّة من القارئين" ... لهذا تقدَّم هؤلاء ... وتخلف العرب والمسلمون ... وكانوا في ذيل قافلة الأمم والشعوب ... فهل من وقفة جادة من مؤسساتنا ومسؤولينا لإعادة حساباتهم ... وبدء النهوضَ لأمّة طال سُباتها ... واستغرقت في النوم حتى الثمالة ... هذا النهوض الذي لا بُد وأن يبدأ من المكتبة وصفحات الكتاب .

البيدر

هيئة التحرير:
د. نادر سعيد
أيمن عبد المجيد
وسيم أبو فاشة

سكرتاريا التحرير:
حسن حمارشة
شيرين دبّاح

بدعم مالي من المعهد الجمهوري الدولي
WITH SUPPORT FROM THE INTERNATIONAL REPUBLICAN INSTITUTE

مطابع الأيام ٢٩٨٧٣٤١/٤